تبادل الجراح

نحن البشر بيننا وبين الأخطاء صداقة وارتباط وثيق ؛وبكل بساطة فإن كل البشر خطاؤون لا نستثنى أحدا مهما كان مكانه و مكانته إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .
والخطأ والوقوع فيه أمر واردٍ من كلٍ أحد بنسب متفاوتة وأحوال متباينة قولا أو فعلا ؛ جهلا أو عمدا ؛ وهو حدث متداول بيننا نمارسه نحن ؛ ويقع علينا أحيانا ..!

وفي لحظة تلقيك هذه الصدمة من أحد الناس أيّاً كانت منزلته منك ووقع عليك الخطأ فلك أن تفكر كثيرا قبل أن تصدر حكمك وقبل أن يظهر منكٍ رد فعل قد يكون أكبر من حجم الخطأ نفسه ؛ فتصبح مدينا لصاحبك وتعلو حجته ؛ عندئذٍ تكون قد عالجت الخطأ بأشد منه .

وأنت حين تتأنَّى في الرد تكون قد أعطيت نفسك الفرصة الكافية لاتخاذ القرار المناسب قبل أن تتهور لأن (لكل فعل رد فعل مساوٍ له في القوة ومضاد له في الاتجاه) كما يقول : إسحاق نيوتن . وتكونَ أيضا قد منحت الطرف الآخر فرصة اكتشاف ما وقع فيه من خطأ بعد أن زال عنه الغضب وفارقه الشيطان فيبادر بالاعتذار عما بدر منه ويصبح في وضع الإنسان المصاب بالندم والحسرةٍ على ما وقع منه فتخف حدة التوتر بينكما وتهدأ النفوس ؛ وغالبا تعود المياه إلى مجاريها.

ولنا في حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال :(ليس الشديد بالصُّرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[1] ، وفي قول الشاعر :

إذا اعتذرَ الصَّديقُ إليك يوما ... مِن التقصيـــرِ عُذْرَ أخٍ مُقرٍّ
فصُتْهُ من جَفائِك واعفُ عتهُ ... فإنَّ الصفحَ شَيمةَ كلِّ حُرِ

---

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦١١٤